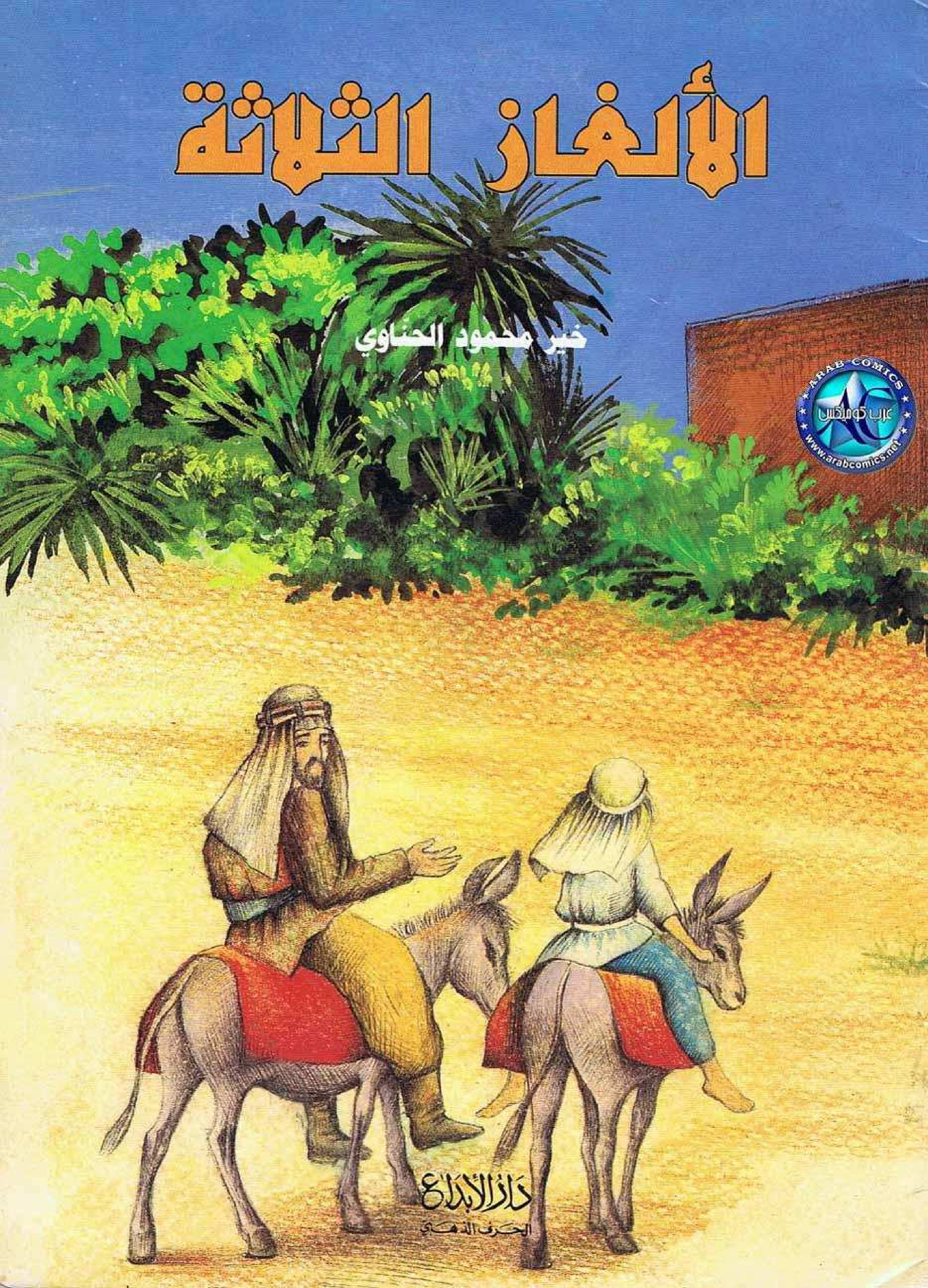
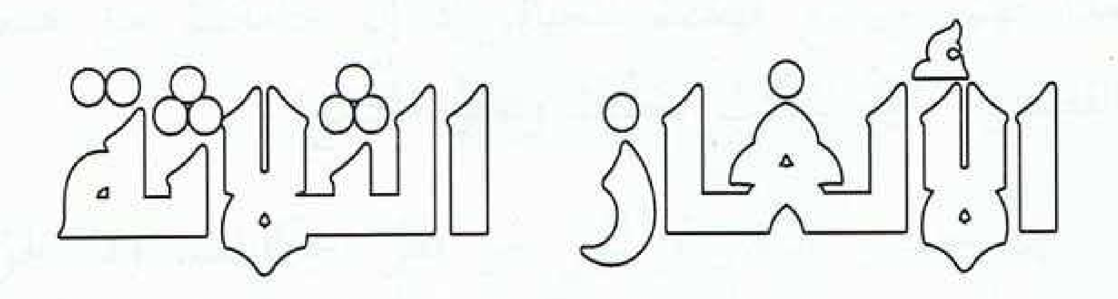

الألغاز الثلاثة
خير محمود الحناوي
دار الإبداع
الحرف الذهبي



خير محمود الحنّاوي

رسوم

تاتيانا جربنايا

الطبعة الأولى

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

طبعة ثانية منقحة

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

مقدّمة

فِي هذا الزّمانِ الذي بَدَأَ فيه الإِنسانُ يَنْسَى نَفْسَهُ شَيْئًا فَشَيْئًا، بِسَبَبِ ظُهورِ الوَسائِلِ التِّكْنولُوجِيَّةِ الحَدِيثَةِ التي مَهّدَتْ لَهُ معالجة أَعْقَدِ الأُمُورِ بِبَساطَةٍ مُتَناهِيَةٍ، ومَعْرِفَةِ أَخْبارِ العالَمِ الواسِعِ وَهُوَ جالِسٌ فِي مَنْزِلِهِ، يُتابِعُ ذلِكَ عَبْرَ شاشَةِ التِّلْفازِ الذِي يُخْبِرُهُ أَوَّلًا بِأَوَّل بما يَدُورُ مِنْ أَحْداثٍ فِي أَبْعَدِ نُقْطَةٍ عَلَى هَذِهِ الأَرْض.

وَقَدْ بدأ النّاسُ يَنْسَوْنَ، شَيْئًا فَشَيْئًا، الحِكاياتِ الَّتِي سَمِعُوها فِي طُفُولَتِهِم، هَذِهِ الحِكاياتُ التي يَنْبَغِي أن تَسْتَمِرَّ وَتُقَصَّ عَلَى أَطْفالِ اليَوْمِ بِأُسْلُوبٍ بَسِيطٍ يَجْذِبُ الطِّفْلَ، وَيُشَوِّقُهُ إِلى مَعْرِفَةِ المَزِيدِ مِنَ الحِكاياتِ القَدِيمَةِ والمُثِيرَة...

فالأَطفالُ بِحاجَةٍ إلى هَذا الغِذاءِ الرُّوحِيِّ، الَّذي يَزيدُ مِنْ مَدارِكِهِمْ، وَيُوسِّع فَهْمَهُمْ لِلْحَياةِ، إذ إنَّ حِرْمانَهُمْ مِنْ هذِهِ القِصَصِ جَرِيمَةٌ تُرْتَكَبُ بِحَقِّهِمْ وبِحَقِّ المُجْتَمَعِ!

إنَّ جَلْساتِ التِّلْفازِ لا تُغْني عَنْ قَصِّ الحِكاياتِ، ولا الجَوِّ الرّائِعِ الَّذي تَخْلُقُهُ مِثْلُ هَذِه الجَلْساتِ المُشَوِّقَةِ الَّتي تُتيحُ للطِّفْلِ الرَّحِيلَ عَبْرَ بَوّاباتٍ واسعَةٍ، تُطْلِقُ لِخَيالِهِ العَنانَ، وتُشَوِّقُهُ إلى مَعْرِفَةِ المَجْهُولِ الرّائِعِ!!

والقِصَّةُ الَّتي يُقَدِّمُها الأُسْتاذُ خير الحِنّاوي مَأْخُوذَةٌ مِنْ أَعْماقِ البادِيَةِ حَيْثُ البَساطَةُ والنَّخْوَةُ والشَّجاعَةُ...ورُغْمَ شَظَفِ العَيْشِ، وقَسْوَةِ الحَياةِ، تَظَلُّ البادِيَةُ رَمْزًا رائِعًا لِلصَّفاءِ والوَفاء...
إنَّنا إذْ نَقرأُ هذِهِ القِصَّةَ نتبَيّنُ الرَّمْزَ الكَبيرَ والأَفْكارَ النَّبِيلَةَ الَّتي يَطْرَحُها الكاتِبُ، ويَهْدِفُ إلى إبْرازِ الصُّوَرِ الجَمِيلَةِ والمُشْرِقَةِ والرّائِعَةِ لِطِفْلٍ ذَكِيٍّ ٱسْتَطاعَ الإجابَةَ عَنْ ثَلاثَةِ أَسْئِلَةٍ كانَتْ، وما زالَتْ، تَشْغَلُ الذِّهْنَ دائِمًا..

إنَّ هَذِهِ القِصَّةَ تُعِيدُنا إلى النَّقاءِ والصَّفاءِ والبَساطَةِ.. وَنَحْنُ بِحاجَةٍ دائِمًا إلى مِثْلِ هَذِهِ القِصَصِ التي تُهَذِّبُ سُلُوكَ النّاشِئَةِ وتَجْعَلُهُمْ يُفَكِّرُونَ بِهُدُوءٍ وثِقَةٍ وَعُمْق...!

زياد عودة

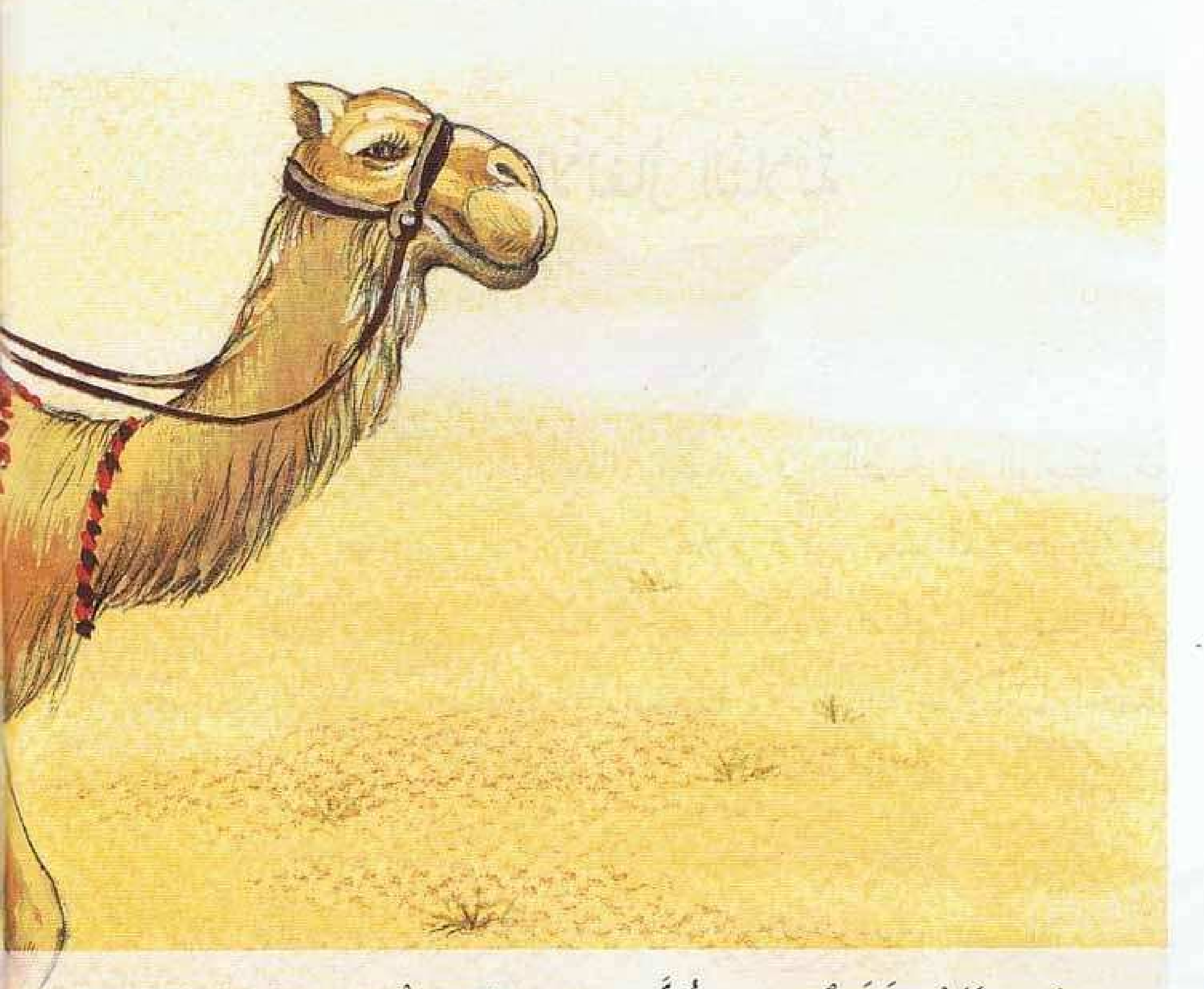


الأَلغازُ الثَّلاثَةُ

يُحْكى أَنَّ أَعْرابيًّا كانَ يَعيشُ في ٱلصَّحْراءِ ٱلواسِعَةِ مَعَ زَوْجتِهِ، وَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِما بغُلام ذَكَرٍ، بَعْدَ مُدَّةٍ طَويلَةٍ مِنَ ٱلزَّواجِ وٱلانْتِظارِ.. فَكانَتْ فَرْحَتُهُما كَبيرَةً بِطِفْلِهِما ٱلوَحيدِ ٱلَّذي جاءَ لِيَمْلأَ حَياتَهُما بَهْجَةً وَسَعادَةً، وَقَدْ أَطْلَقا عَلَيْهِ ٱسْمَ أَحْمَد.

إنَّ ٱلحَياةَ في ٱلصَّحْراءِ بَسيطَةٌ جِدًّا، خالِيَةٌ مِنَ ٱلتَّعْقيداتِ، وَلا تَخْضَعُ لِلْقَوانِينِ وٱلأَنْظِمَةِ ٱلمُتَّبَعَةِ في ٱلمُدُنِ وَٱلقُرى، ذلِكَ لِأَنَّ ٱلبَدَوِيَّ يَعيشُ مَعَ أَهْلِهِ وَعَشيرَتِهِ وَماشِيَتِهِ وَيَتَنَقَّلُ مِنْ مَكانٍ إلى آخَرَ سَعْيًا وَراءَ ٱلعُشْبِ وَٱلمِياهِ لَهُ وَلِماشِيَتِهِ ٱلَّتي يَعْتَمِدُ في مَعيشَتِهِ عَلَى لَبَنِها ولَحْمِها وَصُوفِها.

وَٱلبَدَوِيُّ إنسانٌ ذَكِيٌّ بِطَبْعِهِ عَلى ٱلرُّغْمِ مِنْ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَعَلِّمٍ، إلّا أَنَّ جَوَّ ٱلصَّحْراءِ ٱلصّافِي، وٱلهَواءَ ٱلنَّقِيَّ وَٱلطَّعامَ ٱلجَيِّدَ في ٱلبادِيَةِ جَعَلَتْهُ يَعيشُ سَليمًا مُعافى بَعيدًا عَنِ ٱلأَمْراضِ ٱلَّتي تَنْتَشِرُ في ٱلمَدينَةِ أَوِ ٱلرِّيف. فَهُوَ رِياضِيٌّ مِنَ ٱلطِّرازِ ٱلأَوَّلِ يُمارِسُ أَنْواعًا كَثيرَةً مِنَ ٱلرِّياضَةِ كَٱلفُروسِيَّةِ إذْ يَرْكَبُ ٱلجِمالَ وَٱلخُيول. وَلِهَذا فَهُوَ في أَغلَبِ ٱلأَحْيانِ إنْسانٌ رَقيقُ ٱلمَلامِحِ نَحيفُ ٱلجِسْمِ، خَفيفُ ٱلحَرَكَةِ، يَهُبُّ لِنَجْدَةِ عَشيرَتِهِ بِسُرْعَةٍ وَشَجاعَةٍ كُلَّما داهَمَها ٱلخَطَرُ.



وَهكذا فَقَدْ بَذَلَ ٱلوالِدانِ كُلَّ جُهْدٍ مُمْكِنٍ لِلْعِنايَةِ بِوَلَدِهِما ٱلوحيد.

وَمَرَّتِ ٱلأَيّامُ سَريعةً وَإِذا بِأَحْمَدَ قَدْ كَبِرَ، وَبَدَتْ عَلَيْهِ مَلامِحُ ٱلذَّكاءِ في سِنِّ ٱلطُّفولَةِ ٱلمُبْكِرَةِ، حَيْثُ لاحَظَ ٱلجَميعُ أُسْلوبَهُ في ٱلتَّعامُلِ مَعَ أَبْناءِ عَشيرَتِهِ، يُسايِرُهُمْ وَيَتَوَدَّدُ إِلَيْهِمْ، مُظْهِرًا شَجاعَتَهُ إذا حاوَلَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَيْهِ، فَيُدافِعُ عَنْ كَرامَتِهِ بِعَقْلانِيَّةٍ تَفوقُ حُدودَ سِنِّه.

ولَمّا بَلَغَ ٱلخامِسَةَ مِنْ عُمُرِهِ، أَخَذَ يُرافِقُ أَباهُ في ٱلصَّحْراءِ حَيْثُ يَتَدَرَّبُ عَلى رُكوبِ ٱلخَيْلِ والإِبِلِ، وَيُساعِدُ أَباه عَلى رِعايَةِ ٱلماشِيَة..



وفي هٰذا ٱلجَوِّ ٱلجَديدِ ٱلبَعيدِ عَنْ مَضارِبِ ٱلعَشيرَةِ وَٱلأَطْفالِ مِنْ جيلِ أَحْمَدَ شَعَرَ والِدُهُ بِٱلقَلَقِ عَلَيْهِ، إِذْ لا يُمْكِنُ أَنْ يَبْقى أَحْمَدُ بَعيدًا عَنْ والِدَتِهِ وَأَبْناءِ جيلِهِ مَعَ ٱلماشِيَةِ، يُطارِدُها هُنا وَهُناكَ، حَيْثُ لا مُؤْنِسٌ وَلا صَديق. وَلِذا وَجَدَ والِدُ أَحْمَدَ نَفْسَهُ مُرْغَمًا على قَبولِ. أَحَدِ أَمْرَيْنِ طَلَبَهُما مِنهُ وَلَدُهُ وَهُما:

إِمَّا أَنْ يُبْقِيَهُ مَعَ أُمِّهِ حَيْثُ أَولادُ عُمومَتِهِ وأَتْرابُهُ يَلْعَبونَ في مَضارِبِ ٱلعَشيرَةِ، فَيَقْضي مَعَهُمْ أَوْقاتًا جَميلَةً.

وَإِمَّا أَنْ يُحْضِرَ والِدُهُ مَعَهُ بَعْضًا مِنَ ٱلصِّبْيَةِ ٱلَّذينَ يُحِبُّ أَحْمَدُ أَنْ يَلْعَبَ مَعَهُم.

وَبَدا ٱلـخِيارُ ٱلثَّاني صَعْبًا لِأَنَّ ٱلوالِدَ لا يُريدُ أَنْ يَتَحَمَّلَ مَسْؤُولِيَّةَ ٱلاْبْتِعادِ بِٱلأَوْلادِ عَنْ أَهْلِهِم لِذا قَرَّرَ أَنْ يُبْقِيَ أَحْمَدَ في ٱلبَيْتِ، حَيْثُ مَضارِبُ ٱلعَشيرَةِ، وَوالِدَتُهُ الَّتي لا تَرْغَبُ في أَنْ يُفارِقَهَا وَلَدُهَا لَـحْظَةً واحِدَةً لِشِدَّةِ تَعَلُّقِهَا بِهِ.

وَمَعْ مُرُورِ السِّنينِ بَدَا أَحْمَدُ مُتَفَوِّقًا عَلى كُلِّ مَنْ حَوْلَهُ. بالذَّكَاءِ وأَدَاءِ الأَعْمالِ ٱلبَسِيطَةِ الَّتي يُكَلِّفُهُ بِهَا أَبُوهُ وَأَعْمامُهُ لِدَرَجَةِ أَنَّ صِيتَهُ ذَاعَ بَينَ أَفرادِ القَبِيلَةِ فَأَطْلَقُوا عَليهِ لَقَبَ (الشَّيخ الصَّغيرِ) نَظَرًا لِرَجَاحَةِ عَقْلِهِ وَتَصرُّفَاتِهِ ٱلمُتَّزِنَةِ وَشَجَاعَتِهِ وَحُبِّهِ لِقَبيلَتِهِ.

وَعَنْدَمَا كَانَتِ السّماءُ تَبْخَلُ عَلَيْهِمْ بالـمَطَرِ، فَيُرْغَمُونَ عَلَى ٱلرَّحيلِ إلِى مَكَانٍ آخَرَ، كَانَ أَحْمَدُ يَحْزَنُ كَثيرًا لأَنَّهُ لَا يُريدُ أَنْ يُفَارِقَ الأَرْضَ الَّتي وُلِدَ عَليهَا، وَكَبرَ عَلى حُبِّها، وَتَرعْرَعَ بَيْنَ أَحْضَانِهَا، وَاسْتَنْشَقَ هَواءَهَا العَليلَ.. وَكَانَ صَعْبًا عَلَيهِ أَنْ يُفارِقَ مَلاعِبَ طُفُولَتِهِ وأَتْرَابَهُ. لكِنَّ حَيَاةَ ٱلصَّحْراءِ هِيَ كَذلِكَ، فِي رَحيلٍ دَائم، إلى أَنْ خَرَجَ بِنَتيجَةٍ هي أَنَّ ٱلصَّحْرَاءَ بِكُثْبانِهَا وَمَسَاحَاتِهَا وَمَرَاعيها كُلِّها وَطَنٌ لَهُ. فَأَيْنَمَا حَلَّ وَارْتَحَلَ، وَفي أَيَّةِ بُقْعَةٍ حَطَّ رِحَالُ الأَهْلِ كان يُحِسُّ بِذَلِكَ. وَكَبُرَ مَعَهُ ٱلإِنْتِمَاءُ لِلْوَطَنِ الَّذي أَحَبَّهُ كَثيرًا.

خَمْسُ سَنَواتٍ أُخْرى مَرَّتْ، وَأَصبَحَ أَحْمَدُ في ٱلعَاشِرَةِ، وَقَدْ بَدَا طِفلًا فَائِقَ ٱلذَّكَاءِ، يُجيدُ رُكُوبَ ٱلـخَيْلِ وَٱلـجِمالِ بِمَهَارَةٍ

مُـمَيَّزَةٍ. وَقَدْ ٱلتَفَّ حَوْلَهُ الـمُقَرَّبُونَ مِنْ أبنَاءِ جيلِهِ وَكَأنَّـهُم بِذَلِكَ يُبَايِعُونَهُ عَلَى زَعَامَتِهِم، عَدَا وَاحِدًا مِنْهُمْ عَزَّ عَلَيهِ أنْ يُصْبِحَ أحْمَدُ زَعِيمًا لِهؤُلاءِ ٱلصِّبْيَةِ، وَهَوَ ابْنُ ٱلأَعْرابيِّ الفَقيرِ الـحَالِ الَّذي لا يَـمْلِكُ شَيئًا سِوَى مَجْمُوعَةٍ صَغيرَةٍ مِنَ ٱلنُّوقِ والـمَاشِيَةِ يَرْعَاهَا وَيَقْتَاتُ مِنْ لَبَنِهَا..

وَقَدْ لاحَظَ أحْمَدُ تَصَرُّفَاتِ رَفيقِهِ ٱلـحَسُودِ «عُمَرَ»، فَلَمْ يُعَامِلْهُ بِالـمِثْلِ، بَلْ أخَذَ يَتَودَّدُ إليهِ أكْثَرَ مِنَ الأوَّلِ، وَيُركِّزُ عَلى أنْ يَكُونَ عُمَرُ قَريبًا مِنْهُ فِي أغْلَبِ ٱلأحيانِ. وَبَدَلًا مِنْ أنْ يُغَيِّرَ هَذَا ٱلأُسْلُوبُ ٱللَّطيفُ مِنْ حَسَدِ عُمَرَ، فَقَدْ زَادَهُ كُرْهًا لأَحْمَدَ، وَأخَذَ يُعَيِّرُهُ بِفقْرِهِ كُلَّمَا كَانَا يَلْتَقِيانِ. أمَّا أحْمَدُ فكَانَ يَتَغَاضَى عَنْ إهَانَاتِ رَفيقِهِ عُمَرَ، وَزَادَ مِنْ تَوَدُّدِهِ حَتَى أصْبَحَ كُلُّ ٱلأَوْلادِ يَكْرَهُونَ عُمَرَ لأَنَهُ يَعْتَدِي عَلى زَميلِهِمِ ٱلذَّكِيِّ ٱلـمُسَالِمِ ٱلّذي يُلاعِبُهُمْ وَيَتَودَّدُ إليْهِمْ ضَاحِكًا في كُلِّ وَقْت.

وَفي أَحَدِ ٱلأيَّامِ قَرَّرَ ٱلأَطْفَالُ مُقَاطَعَةَ عُمَرَ، وَصَارَحُوا أَحْمَدَ بِذَلِكَ، فَٱسْتَنْكَرَ طَلَبَهُمْ قَائِلًا: لِنَذْهَبْ جَمِيعًا إلَى صَدِيقِنَا عُمَرَ وَنُنْذِرْهُ بِمُقَاطَعَتِنَا لَهُ إذَا ٱسْتَمَرَّ عَلى عِنَادِهِ وَكَرَاهِيَةِ رِفَاقِه.

وَبينَمَا هُمْ في طَرِيقِهِمْ إلى بَيتِ عمر ٱلَّذي يَبْعُدُ قَليلًا عَنِ ٱلـمَكَانِ ٱلَّذي كَانُوا يَلْعَبُونَ فيهِ، إذْ بِامْرَأَةٍ تُنَادي أحْمَدَ وَتَقُولَ:

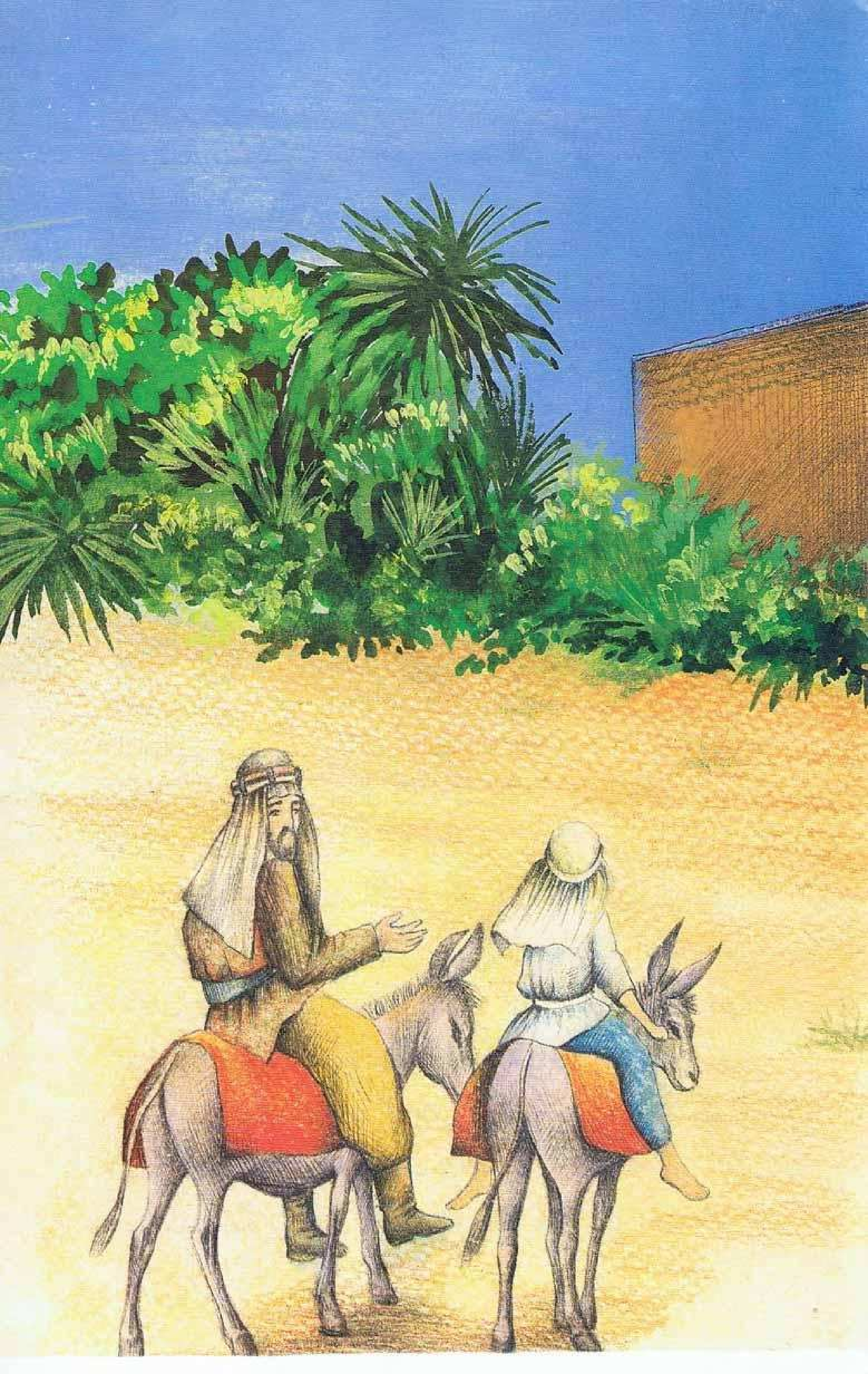
- تعَالَ يَا أحْمَدُ أُمُّكَ مَريضَةٌ!!

ورَكَضَ أحْمَدُ وَمَعَهُ الأَوْلادُ وَفُوجِيءَ بِأُمِّهِ تُصَارِعُ ٱلمَوْتَ، فَجَلَسَ فَوْقَ رَأْسِهَا يُقَبِّلُهُ وَيَبْكِي لِمَرَضِهَا وَيَتألَّمُ لأَلَمِهَا. كَيْفَ لا وَهيَ أُمُّهُ ٱلحَنونُ التي رَعَتْهُ بِحُبِّهَا، وَغَمَرَتْهُ بِعَاطِفَتِهَا؟ أمُّهُ الَّتي حَمَلَتْهُ وَربَّتْهُ حَتَّى كَبِرَ وَأصْبَحَ صَبيًّا بِذَكَاءِ الشُّيُوخِ، وَطِفلًا بِرُجولَةِ ٱلشَّبابِ وَشَجَاعَتِهِمْ.

ولَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَويلٌ حَتَّى فَارَقَتِ الأُمُّ الحَيَاةَ وَتَرَكَتْ وَلَدَهَا وَأَصَحَابَهُ فَرِيسَةَ الحُزْنِ وَالأَلَم. فَحَزِنَ أحْمَدُ كَثيرًا وبكى، وَهَجَمَ عَلى وَجْهِ أُمِّهِ يُقَبِّلُهُ بِلَهْفَة، يُحاوِلُ أنْ يُعيدَ إِلَيْهِ حَيَوِيَّتَهُ وَحرارَتَهُ، لكِنْ هَيهاتِ فَقَدْ نَفَذَ أمْرُ اللَّهِ، وَصارَتْ أُمُّهُ في رِحابِ الآخِرَة.

وَبَعْدَ بُرهَةٍ، استَعَادَ أحْمَدُ وَعيَهُ وَفكَّرَ بِوالِدِهِ الَّذي كَانَ وَقْتَئِذٍ بَعيْدًا عَنْهُمْ يَرْعَى ماشيَتَهِ في قَلْبِ الصَّحراءِ، وأَدْرَكَ أنَّ عَلَيْهِ إبْلاغَ والِدِهِ بِوفَاةِ أُمِّهِ. وَبِسُرعَةٍ ٱنطَلَقَ عَلَى أَحَدِ ٱلجِمَالِ مُتَّجِهًا صَوْبَ ٱلمَكانِ الذي يعْرِفُ أَنَّهُ مَوْجُودٌ فِيهِ.. وَرآهُ عَنْ بُعْدٍ وَقَدِ اسْتَنَدَ الى صَخْرَةٍ عَاليَةٍ يراقِبُ جِمَالَهُ وَمَاشِيتَهُ، فَأَنَاخَ الجَمَلَ، وَتَقَدَّمَ نَحْوَهُ وَسَلَّمَ عَلَيهِ، وَقَدْ بَدَا ٱلإرهَاقُ عَلى وَجْهِهِ.

وَعَلى الفَورِ سَألَهُ وَالِدُهُ: «مَا الَّذِي أَتَى بِكَ يا وَلَدِي؟ إنِّي أَرَى عَلَى وَجْهِكَ عَلاماتٍ غَيرَ سَارَّةٍ. هَلْ حَصَلَ لَكَ شَيْءٌ؟ هَلْ أَنْتَ مَريضٌ؟ تَقَدَّمْ يا وَلَدي، إِجْلِسْ بِجانِبِي، وقُلْ لي: ما الَّذي دَعَاكَ إِلى ٱلمَجيءِ؟»



انْحدَرَتِ ٱلدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْ أَحْمَدَ ٱلَّذي بَدَا شَارِدًا، وَتابَعَ وَالِدُهُ ٱلسُّؤالَ:

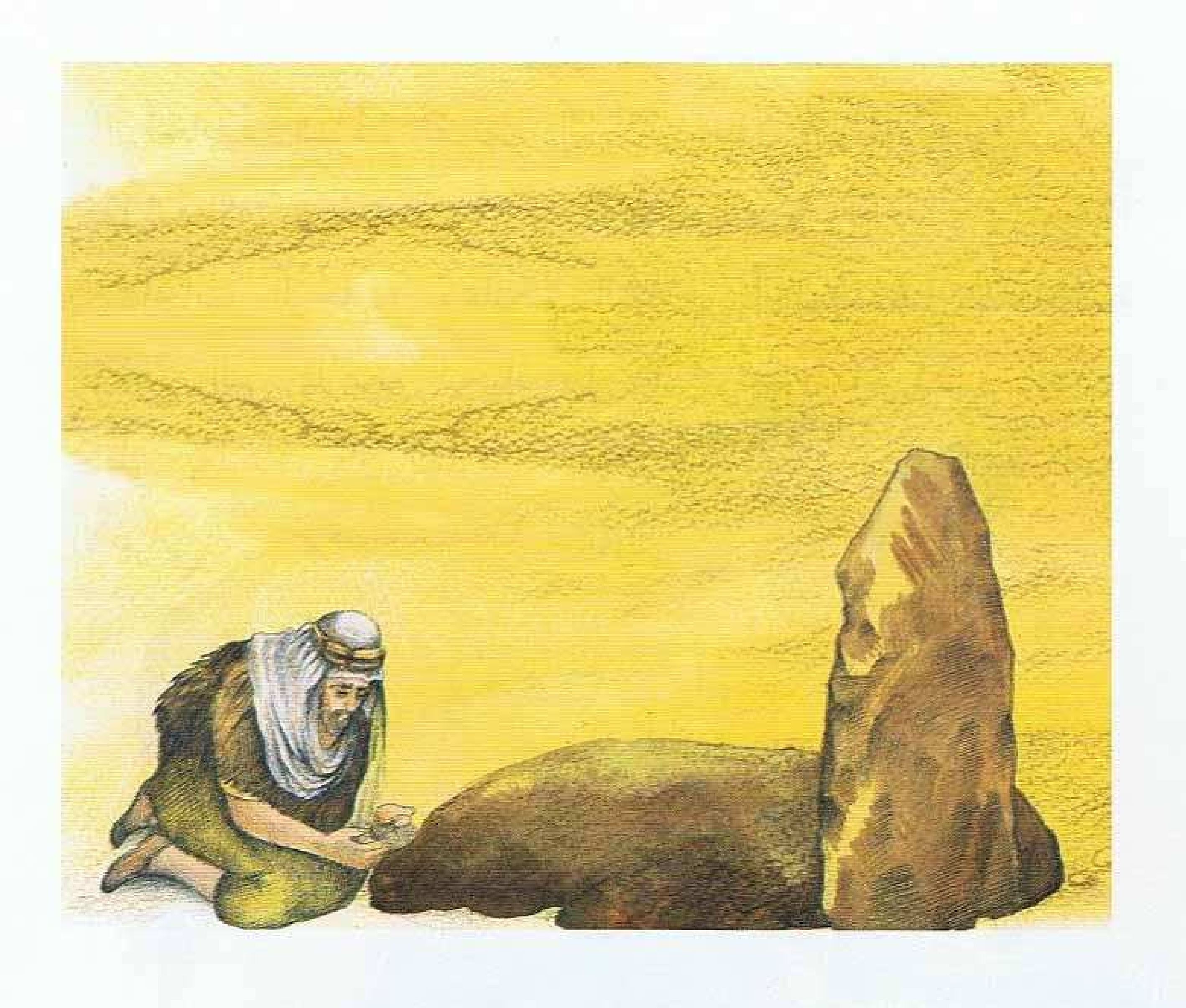
«قُلْ يَا وَلَدِي هَلْ مِنْ شَرٍّ أَصابَ القَبيلَةَ أَمْ أَنَّ مَكْرُوهًا حَصَلَ لِوالِدَتِكَ؟ تَكَلَّمْ يا أَحْمَدُ قُلْ لِيَ الحَقِيقَةَ وَأَرِحْ فُؤادِي وَخاطِرِي يا بُنَيَّ!!»

تحَرَّكَ أحْمَدُ مِنْ مَكانِهِ بهُدُوءٍ، وَتَناوَلَ يَدَ والِدِهِ وَقبَّلَها، وَأَراحَ رَأْسَهَ على صَدْرِهِ، وَقال بِصَوتٍ خَافِتٍ:

- أُمِّي مَرِيضةٌ يَا أبي وَقَدْ طَلَبَتْكَ على عَجَلٍ.

وبِسُرعَةٍ سَاقَ الرَّجُلُ وَوَلَدُهُ ٱلماشيَةَ عَائِدَيْنِ إلى مَضَارِبِ ٱلقَبيلَةِ، وَعَلى بِضْعَةِ مِئاتٍ مِنَ الأَمْتارِ قابَلَهُما شَيخُ القَبيلَةِ وَرِجَالُها، فَلَمَّا رَآهُمُ الأَبُ أدْرَكَ أَنَّ أَمْرًا جَلَلًا قَدْ حَدَثَ، وَعَرَفَ أَنَّ زَوْجَتَهُ فَارَقتِ ٱلحَيَاةَ، وَأخَذَ الرِّجالُ يُقَدِّمُونَ لِلرَّجُلِ مُواساتَهُمْ وَتَعازيَهُمْ. وَعَرَفَ الوَالِدُ فيمَا بَعْدَ أَنَّ وَلَدَهُ كانَ يَعْلَمُ مُسْبَقًا أَنَّ والِدَتَهُ قَدْ ماتَتْ لَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يُعْلِمَ والِدَهُ بِذلِكَ فَجْأَةً بَلْ فَضَّلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الخَبَرُ بالتَّدْرِيجِ كَيْ لا يُصَابَ بِالصَّدمَةِ لِشِدَّةِ حُبِّهِ لِزَوْجَتِهِ ٱلفاضِلَةِ، وَشَريكَةِ عُمْرِهِ وَأُمِّ وَلَدِهِ ٱلوَحيد.

وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَٱلشُّهُورُ، وَالحُزْنُ يَلُفُّ الأَعْرابيَّ الأَبَ، وَقَدْ جَادَتْ قَرِيحَتُهُ بِأَشْعَارٍ جَميلَةِ السَّبْكِ قَوِيَّةِ ٱلبَيانِ فَاضَتْ كُلُّها بِعَواطِفِهِ ٱلحَزِينةِ لِلمُصابِ الكَبيرِ الَّذي حَلَّ بِهِ. وَقَدِ لازَمَ أَحْمَدُ والِدِهِ بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَبْقَى فِي مَضارِبِ القَبيلَةِ بَيْنَما يَذْهَبُ هُوَ مَعَ الإبِلِ يَرْعَاهَا، وحاوَلَ الأَبُ أن يُثْنِيَ وَلَدَهُ عَنْ هَذِهِ ٱلفِكْرَةِ إِلَّا أَنَّ أَحْمَدَ أَلَحَّ عَليهِ حَتَّى وَافَقَ.

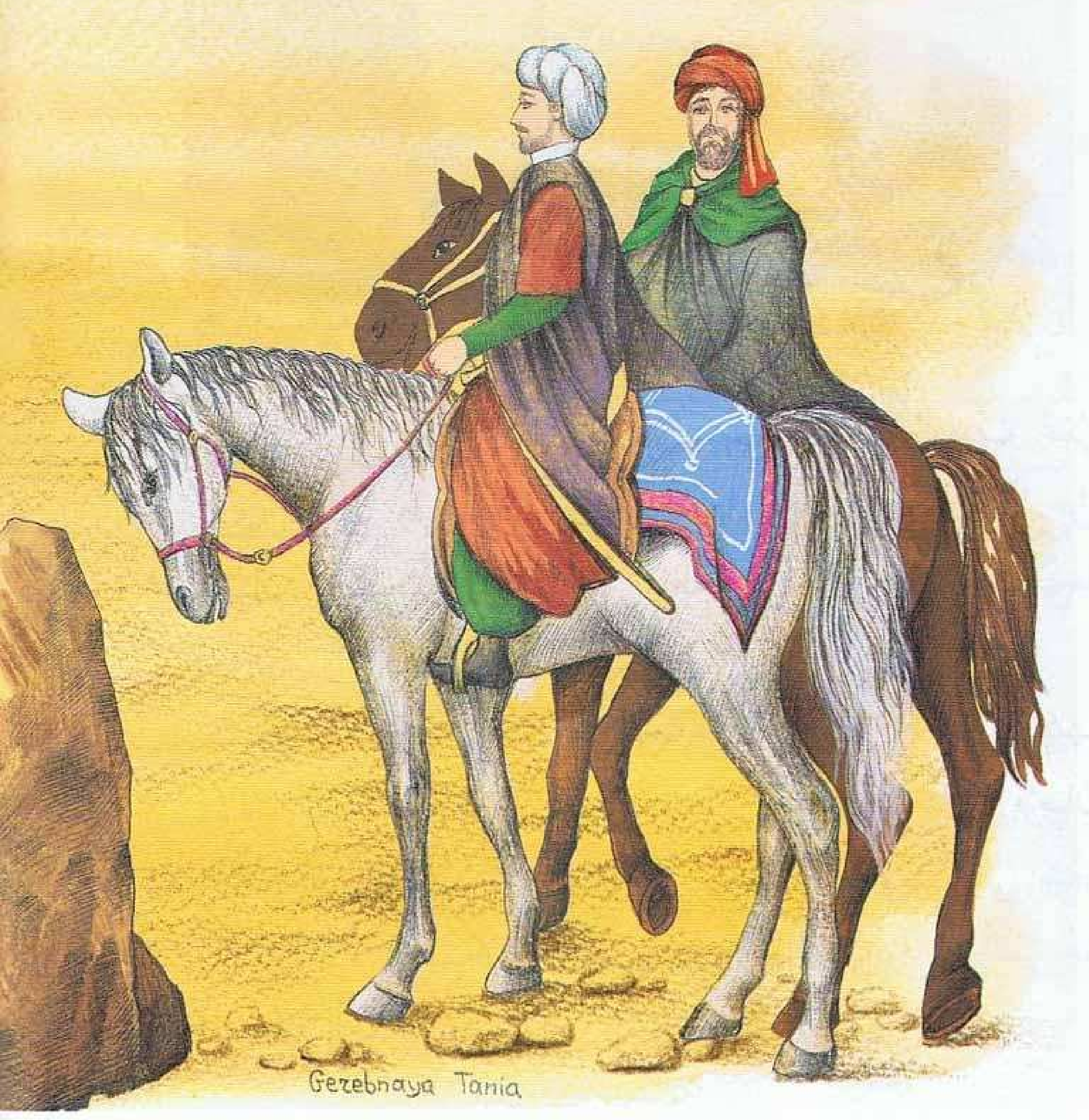


وقَدْ رَافَقَ بَعْضُ الصِّبْيَةِ أَحمَدَ إلى ٱلصَّحراءِ ومِنهُمْ عُمَرُ ٱلذي تَبدَّلَتْ طِباعُهُ فَبَدَا وَديعًا لَطيفًا، وأصْبَحَ قَريبًا جِدًّا مِنْ أَحْمَدَ، وَأَصْبَحَ الاثْنانِ أَكْثَرَ تَعاطُفًا مِنْ ذي قَبْلُ، وَكَأَنَّهُما أَخوانِ.

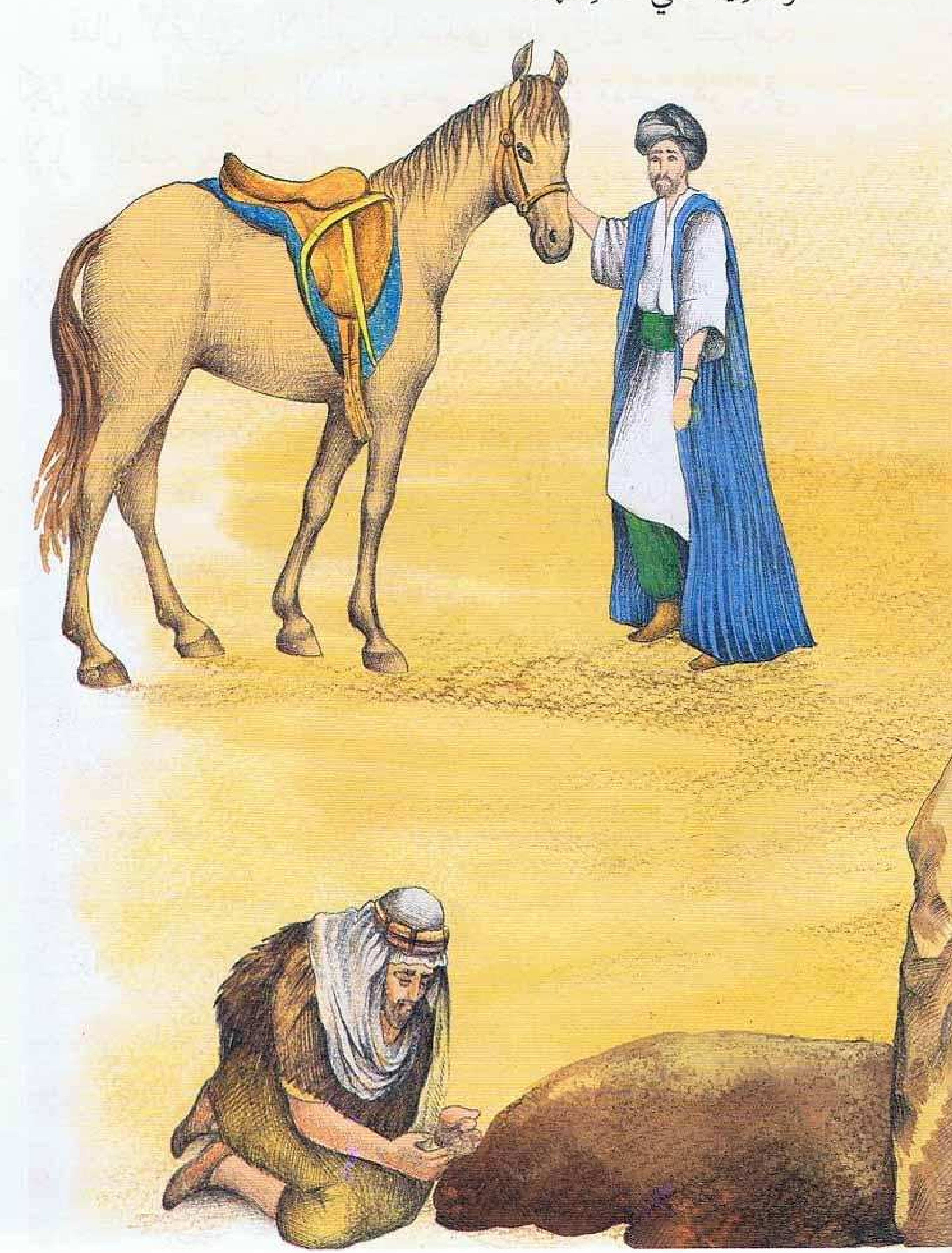
وَذاتَ يومٍ خَرَجَ الوالِدُ إلى حَيْثُ دُفِنَتْ زَوْجَتُهُ يَبْكِيها وَيَرْثيها بِبَعْضِ شِعْرِهِ، وَبَيْنَما هوَ جالِسٌ كَذلِكَ إذْ بِثَلاثَةِ فُرْسانٍ تَرَجَّلوا عَنْ خُيولِهِمْ وَوَقَفُوا خَلْفَهُ بِصَمْتٍ يَسْتَمِعُونَ إلى شِعْرِ الرِّثاءِ ٱلمُؤَثِّرِ وَالمُحْزِنِ الَّذي يُرَدِّدُهُ ٱلرَّجُلُ فَعَرَفُوا أَنَّ ٱلقَبْرَ هُوَ لِزَوْجَتِهِ الَّتي ماتَتْ حَديثًا.

فَخاطَبَهُ كَبيرُهُمْ بِقَولِهِ: «ٱلسَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها ٱلأَعْرابِيُّ، مَاذا تَفْعَلُ هُنا؟»

أَجابَ ٱلرَّجُلُ: « وَعَلَيكُمُ السَّلامُ، أَجْلِسُ هُنا لِأُخاطِبَ زَوْجَتِي التي فارَقَتِ الحَياةَ قَبْلَ عِدَّةِ شُهُورٍ وَتَرَكَتْني أَنْدُبُ حَظِّي بَعْدَها». قَالَ ٱلفارِسُ: «أَلَيْسَ لَكَ أَوْلادٌ مِنها؟!» فَأَجابَ ٱلأَعْرابِيُّ:



«بَلى لِي وَلَدٌ في ٱلعاشِرَةِ مِنَ عُمُرِهِ ٱسْمُهُ أَحْمَدُ». وَسَأَلَهُ ٱلفارِسُ: «وَأَيْنَ هُوَ الآنَ»، فَأَجابَ: «إِنَّهُ في الصَّحْراءِ يَرْعَى الإِبِلَ وَالماشِيَةَ التي نَمْلِكُها.



فَقالَ ٱلفَارِسَ:

«هَلْ يَرْعَى ٱلطِّفْلُ شُؤُونَ ٱلبَيْتِ أَمْ أَنَّ هَذا وَاجِبٌ عَلَيْكَ لِأَنَّكَ أَنتَ ٱلكَبِيرُ ٱلقادِرُ على ذَلِكَ ٱلعَمَلِ؟»

فَقالَ ٱلأَعْرابِيُّ: «لا بَأْسَ يا سَيِّدِي فَإِنَّ رَأْيَكَ هوَ ٱلصَّوابُ، لَكِنَّ وَلَدِي أَحْمَدَ أَبى إِلّا أَنْ يُرِيحني مِنَ العَناءِ وَذَهَبَ هُوَ يَرْعَى الإِبِلَ والماشِيَةَ بَدَلًا مِنِّي».

جَلَسَ ٱلفارِسُ مُحاطًا بِرَفيقَيْه، وَقالَ: «هَلْ تَعرِفُ ٱلوالِي أَيُّها الأَعْرابِيُّ؟»

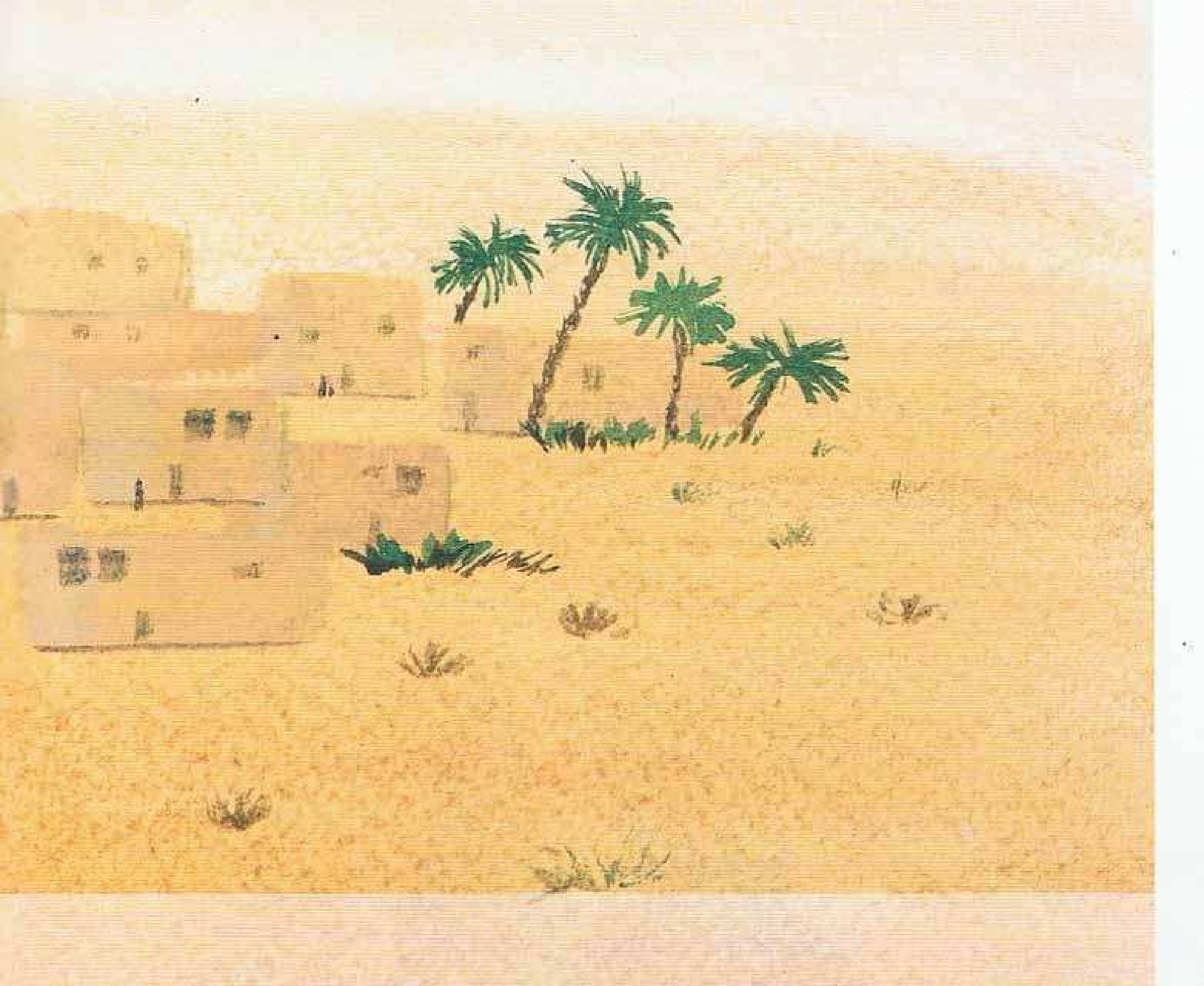
فَقَالَ الأَعْرابيُّ:

«كَلَّا يا سيِّدِي لا أَعْرِفُهُ، ولَيْسَ لي مَصْلَحَةٌ في ذَلِكَ، فَأَنا رَجُلٌ بَسيطٌ فَقِيرُ الحَالِ أَعِيشُ لِيَوْمِي وَأُحاوِلُ جاهِدًا أَنْ أُنْشِىءَ وَلَدِي أَحْمَدَ عَلَى ٱلأَخْلاقِ ٱلفاضِلَةِ، فَهُوَ وَلَدٌ ذَكِيٌّ وَهَبَهُ اللهُ سِعَةَ الأُفُقِ، وَحِنْكَةَ الشُّيُوخِ وَشَجاعَةَ الأَبْطالِ وَهْوَ بَعْدُ في هَذِهِ السِّنِّ المُبْكِرَةِ».

فَقالَ الفَارِسُ:

«إِسْمَعْ أَيُّها الأَعْرابِيُّ. أَنا الوالِي، وَقَدْ أَعْجَبَنِي فِيكَ بَساطَتُكَ وَحُبُّكَ لِوَلَدِكَ وَتَعَلُّقِكَ بذِكْرَى زَوْجَتِكَ مِمّا يَدُلُّ عَلَى وَفائِكَ وَصِدْقِكَ. وسَأَطْرَحُ عَلَيْكَ ثَلاثَةَ أَسْئِلَةٍ وأُمْهِلُكَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ لِلْإِجابَةِ عَنها في بَاحَةِ القَصْرِ حَيْثُ أَكُونُ في اجْتِماعٍ عَامٍّ مَعْ عِلْيَةِ القَوْمِ. وَإِذا لَمْ تَحْضُرْ خِلالَ الأَيّامِ الثَّلاثَةِ فَسَأُرْسِلُ مَنْ يُحْضِرُكَ إِلَى القَصْرِ بالقُوَّةِ، وَسَتَنالُ ما لا يُرْضِيكَ لِقاءَ إِهْمالِكَ طَلَبِي».

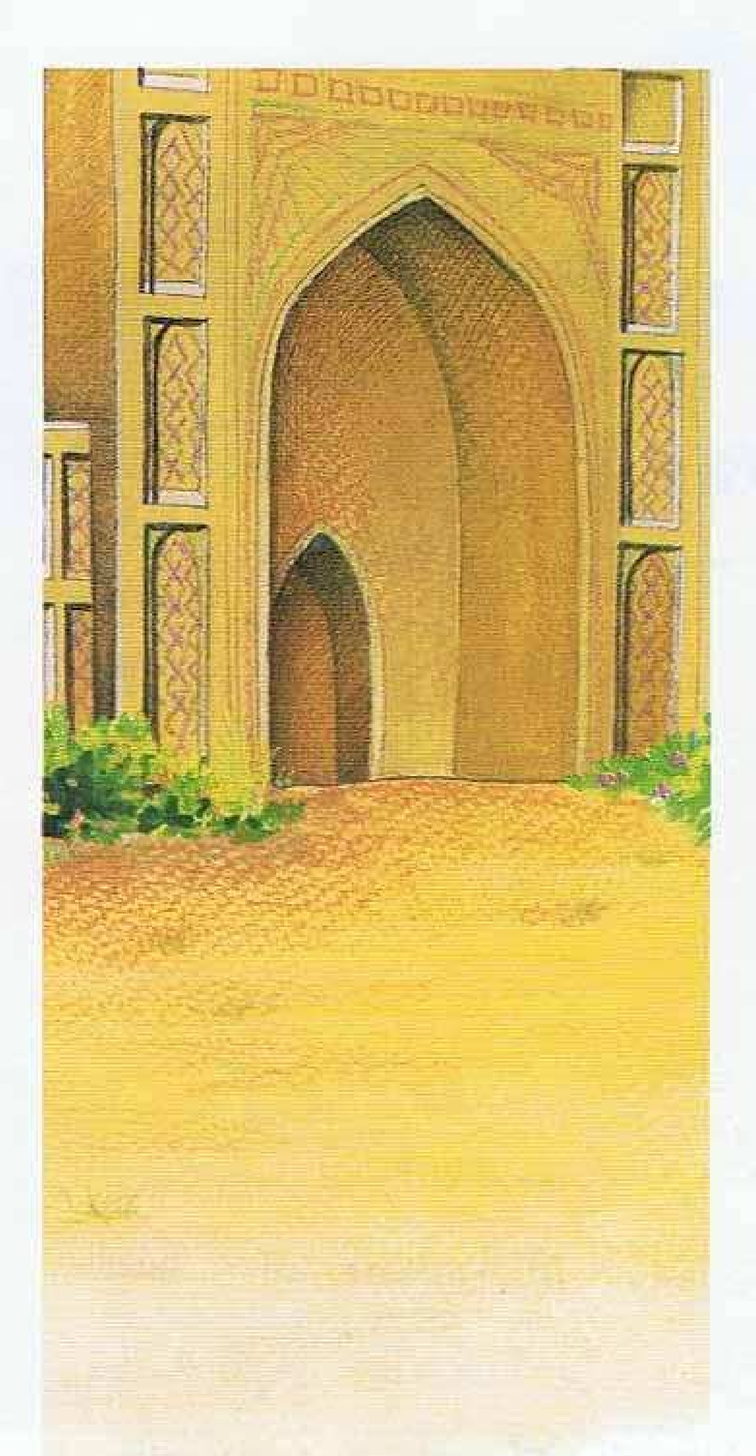

Gerebnaya Tania



لكِنَّ ٱلرَّجُلُ أَخَذَ يَرْجُو ٱلوالِي أَنْ لا يَطْرَحَ أَسْئِلَتَهُ، وَيَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَهُ وَشَأْنَهُ فَهُوَ لَمْ يَنْتَهِ بَعْدُ مِنْ حُزْنِهِ ٱلعَمِيقِ عَلَى مَوْتِ زَوجَتِهِ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّهُ لا يَجِدُ في نَفْسِهِ ٱلكِفايَةَ لِلْإِجابَةِ عَن أَسْئِلَةِ ٱلوالِي ٱلَّتِي سَتَكونُ حَتْمًا فَوْقَ مُسْتَوى تَفْكيرِهِ، فَهُوَ إِنْسانٌ بَسِيطٌ قَليلُ ٱلمَعْرِفَة. وَمِنْ أَيْنَ لَهُ أَنْ يُجِيبَ وَهُوَ ٱلَّذِي لا يَعْرِفُ ٱلقِراءَةَ وٱلكِتابَةَ. إِلَّا أَنَّ الوالِي أَصَرَّ على طَرْحِ الأَسْئِلَةِ وَكَرَّرَها عَلَيْهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ حتّى حَفِظَها. ثمَّ حَدَّدَ لَهُ مَوْعِدًا لِيأْتِيَهُ إِلَى قَصْرِهِ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ.



وَٱنْطَلَقَ ٱلوَالي مَعَ ٱلفارسَيْن نَحْوغ ديارِهِمْ، وَتَوَجَّهَ ٱلأَعْرابِيُّ إلى حَيْثُ بَيْتُهُ يَنْدُبُ حَظَّهُ ٱلتَّعِيسَ، خَوْفًا مِنْ ٱلوالي، وَخَشْيَةَ ٱلعِقابِ إذا قَصَدَ الوَالي ولم يتَمَكَّنْ مِنَ الإجابَة عن أَسْئِلَتِهِ، وَهُما أَمْرانِ أَحْلاهُما مُرٌّ. وَسارَ عَلَى ٱلدَّرْبِ يَجُرُّ قَدَمَيْهِ فَوْقَ رِمالِ ٱلصَّحْراءِ ٱلَّتي أَخَذَتْ تَبْرُدُ مَعَ غِيابِ ٱلشَّمْسِ وَراءَ ٱلأُفُقِ، يُفَكِّرُ في مَصِيرِهِ تارَةً وَمَصيرِ وَلَدِهِ تارَةً أُخْرَى، وَقَدْ بَدَا نَحِيلًا أَنْهَكَهُ ٱلحُزْنُ على زَوْجَتِهِ ٱلعَزيزَةِ، ثُمَّ جاءَ ٱلوالي لِيَزيدَ مِن غَمِّهِ وَهَمِّهِ وَتَرَكَهُ فَرِيسَةَ ٱلأَفْكارِ ٱلسَّوْداءِ شارِدًا بَعيدًا عَنِ ٱلتَّرْكيزِ والثَّباتِ. وَعِنْدَ وُصولِهِ إلى ٱلمَضارِبِ، لَاقاهُ وَلَدُهُ كَعادَتِهِ باشًّا: وَال رَعى ٱللّٰهُ والِدي، أَينَ كُنْتَ يا أَبي!؟



حَاوَلَ الأبُ أنْ يَتَكَلَّفَ ٱبتِسَامَةً يَرتسِمُها عَلَى شَفَتيهِ ٱللَّتَينِ تَشَقَّقتَا نَتيجَةَ ٱلعَطَشِ وَٱلحُزْنِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يُخْفِيَ كُلَّ مَعَالِمِ ٱلهَمِّ ٱلَّتي بَدَتْ واضِحَةً على وَجْهِهِ ٱلَّذي بَلَّلَتهُ ٱلدُّمُوعُ فَوقَ الغُبَارِ ٱلَّذي عَلِقَ بِهِ. وَعِندَما دَخَلَ ٱلاثْنَانِ ٱلخَيْمَةَ صَبَّ ٱلوَلَدُ ٱلقَهْوَةَ لِأَبيهِ وَجَلَسَ إلى جَانِبِه يُسَرِّي عَنْهُ، فَلَا بُدَّ أنَّ يكونَ ٱلحُزنَ قد تَمَلَّكَهُ على فَقْدِ زَوْجَتِهِ. وَبَعْدَ سَاعَةٍ أكَلَ ٱلاثنانِ مِمَّا تيسَّرَ لَهُمَا مِن الزَّادِ ٱلقَلِيلِ، وَشَرِبا مِنْ حَليبِ ٱلنِّياقِ. ثُمَّ خَاطَبَ ٱلوالِدُ وَلَدَهُ قائلًا:

«يا بُنَيَّ لَقَدْ مَرَّ بي ٱلوَالي وأنا جالِسٌ إلى قَبْرِ أُمِّكَ عَصْرَ هَذا ٱليَومِ وَطَرَحَ عَلَيَّ ثَلاثَةَ أَسْئِلَةٍ وَأعطَاني مُهْلَةَ ثَلاثَةِ أيَّامٍ للإجَابَةِ عَنْها، عَلى أَنْ تَكُونَ الإجَابَةُ في بَاحَةِ قَصْرِهِ. وَأَنَا أَكْرَهُ الذَّهَابَ

إلى قَصْرِ الوَالي لأَنَّني رَجُلٌ فَقيرُ الحَالِ رَثُّ الثِّيابِ، لَا يَعْنِينِي الذَّهَابُ إليْه بِشَيْءٍ.

أَضِفْ إلى ذَلِكَ عَدَمُ قُدْرَتِي على الإجابَةِ عَنْ أسئِلَتِهِ الصَّعْبَة. لِذَلِكَ أَقُولُ لكَ إِنَّني قَرَّرْتُ الرَّحِيلَ إلى مَضارِبِ قبيلَةٍ أُخْرَى حَيثُ أَنْزِلُ عَليهِمْ ضَيفًا بَينَما تَبْقَى أَنْتَ هُنَا وَكَأَنَّكَ لا تَعْلَمُ عَنْ رَحيلي وَلَا عَنِ ٱلأَسْئِلَةِ شَيْئًا.

«وَقَدْ قَرَّرْتُ هَذا لِعِلْمِي أَنَّكَ أَكْثَرُ ذَكاءً وَفِطنَةً مِمَّنْ هُمْ فِي سِنِّكَ، فَأَنْتَ عِنْدِي وَعِنْدَ كُلِّ القَبيلَةِ ٱلصَّبِيُّ، ٱلرَّجُلُ، ٱلفتَى، ٱلشَّيْخُ، وَأنَا وَاثِقٌ مِنْ أَنَّكَ تَسْتَطيعُ أَنْ تَعِيشَ بِدُونِي، وَسَيَكُونُ لَكَ شَأنٌ إنْ شَاءَ الله في ٱلـمُستقَبَل. وَعَلَيْهِ فَإِنَّني أَسْتَودِعُكَ اللهَ لِأَنِّي رَاحِلٌ هَذِهِ ٱلليلَّةَ وَسَأَتْرُكُكَ هُنا».

حَزِنَ الوَلَدُ لِمَا قالَهُ أَبُوهُ، وَرَثى لِـحَالِهِ، لَكِنَّهُ أَبْدَى عَدَمَ ٱطمِئْنانِهِ إلى هَذا ٱلرَّحِيلِ، وَقالَ له:

إذَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ٱلرَّحِيلِ فَلَا بَأْسَ شرْطَ أَنْ أُرافِقَكَ إِلَى حَيْثُ تُرِيدُ».

لَكِنَّ الوالِدَ أصرَّ على ٱلرَّحِيل. وَلَـمَّا وَجَدَ ٱلوَلَدُ إصْرارًا عَنِيدًا مِنْ والِدِهِ عَلَى ٱلرَّحِيلِ وَحِيدًا اسْتَوْقَفَهُ بالـحَديثِ وَطَلَبَ مَعْرِفَةَ ٱلأَسْئِلَةِ ٱلثَّلاثَةِ، وَٱلَّتي مِنْ أَجْلِهَا قَرَّرَ ٱلرَّحِيلَ عَنْ مَضارِبِ ٱلعَشِيرَةِ.



حاوَلَ ٱلأَبُ التهَرُّبَ مِنَ ٱلإِجابَةِ، فَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَشْغَلَهُ بِهَذَا ٱلمَوْضُوعِ وَلا يُرِيدُ أَنْ يُشْرِكَهُ بِعَدَمِ ٱلقُدْرَةِ عَلى الإِجابَةِ عنها. لكِنَّ الوَلَدَ أَصَرَّ عَلَى معْرِفَتِهَا فَذَكَرَها لَهُ قَائِلًا:

(١) **السُؤَالُ الأَوَّلُ:** أَيْنَ وَجْهُ اللهِ؟

(٢) **السُؤَالُ الثَّاني:** كَمْ عَدَدُ ٱلنُّجُوم في ٱلسَّماءِ؟

(٣) **السُؤَالُ الثَّالِثُ:** في أَيِّ نُقْطَةٍ يَكُونُ نِصفُ ٱلأَرْضِ؟

ما إِنْ سَمِعَ الوَلَدُ الأَسْئِلَةَ حتَّى بَدَتْ عَلى وجْهِهِ مَلامِحُ ٱلاسْتِبْشَارِ. كَيْفَ لا وَهُوَ ٱلوَلَدُ ٱلمَعْرُوفُ مَنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِ بالذَّكَاءِ ٱلخَارِقِ وَسُرْعَةِ ٱلبَديهَةِ، فَابْتَسَمَ لِوالِدِهُ وَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرَأْسَهُ وَقَالَ:



«لَا تَرْحَلْ يا أَبِي فَقَدْ عَرَفْتُ ٱلجَوابَ. هَذِهِ أَسئِلَةٌ بَسِيطَةٌ وَجوابُهَا أَبْسَطُ مِنْ أَنْ يُكْرِهَكَ أَحَدٌ عَلَى هَجْرِ قَبيلَتِكَ وَقَبْرِ أُمِّي الَّتي أَعْلَمُ أَنَّهَا عَزِيزَةٌ عَلَيكَ في حَياتِهَا وَمَماتِهَا.

سَنَذْهَبُ مَعًا إِلَى قَصْرِ ٱلوالي. لَكِنْ أُريدُ مِنْكَ أَنْ تَقُولَ هَذِهِ ٱلعِبارَاتِ لِلوالي حِينَ تَمْثُلُ بَيْنَ يَدَيْهِ: إِنَّ هَذِهِ ٱلأَسْئِلَةَ يا حَضْرَةَ ٱلوَالي تَبْدُو لي بَسيطَةً، وَلِذَلِكَ فَقَدْ طَلَبْتُ مِنْ وَلَدي ٱلطِّفْلَ أَحْمَدَ الَّذِي لَا يَزِيدُ عُمرُهُ عَلَى ٱلعَاشِرَةِ أَنْ يُجيبَ عَنْها.»

وَحاوَلَ ٱلأَبُ أَنْ يَصْرِفَ وَلَدَهُ ٱلنَّظَرَ عَنْ هذا ٱلموضوعِ وأَنْ يُعلِمَهُ بِٱلإِجابَةِ مُسبقًا. إِلَّا أَنَّ الوَلَدَ أَصَرَّ عَلَى مُوْقِفِهِ رَافِضًا ٱلإِفْصاحَ عَنْها، وأَصَرَّ عَلى أَنْ يذهَبَا مَعًا إِلى حيثُ ٱلوَالي، وَفي ٱلموعِدِ ٱلمُحَدَّدِ.

وَذَهَبَ ٱلٱثنانِ وَٱلقَلَقُ لا يُفارِقُ ٱلأَبِ خوفًا عَلَى ٱلمَصِيرِ الأَسْوَدِ الَّذِي يَتَوَقَّعُهُ لَهُ وِلٱبْنِهِ إذا أخْطأَ ٱلوَلَدُ في ٱلإجَابَةِ، وَهُوَ عَلى مَحَبَّتِهِ لِوَلَدِهِ لَمْ يَشَأْ أنْ يَخْدِشَ مَشَاعِرَهُ، لذا فَقَدْ وَافَقَ على أنْ يَذْهَبَ مَعَهُ. وَتَشابَكَتِ ٱلأَفْكَارُ في رَأسِ الأَبِ؛ مَاذا سَيَفْعَلُ بِنَا ٱلوالي؟ وَمَا هُوَ الذَّنْبُ الَّذي ٱقْتَرَفْتُهُ حَتَّى يَطْرَحَ عَلَيَّ مِثْلَ هَذِهِ الأَسْئِلَةِ ٱلعويصَةِ!

أَسْئِلَةٌ كَثِيرَة رَاوَدَتْهُ وَلَمْ يَجِدْ لَهَا الأَبُ جوَابًا، وَقَدْ سَاعَدَتْه هَذِهِ ٱلخَواطِرُ عَلَى احْتمالِ ٱلمَسَافَةِ الطَّوِيلَةِ الَّتي قَطَعاها راكِبَيْنِ عَلى بَعِيرَيْهِمَا. وَمَا هيَ إلَّا لَحظَاتٌ حَتَّى بَدَتْ لَهُما مَلامِحُ القَصْرِ. فجدّا في المسير حَتَّى إذا ٱقتَرَبا مِنَ البَابِ ٱلكبيرِ، نادَيا الحُرَّاسَ فَأُذِنَ لَهُمَا بالدُّخولِ إلى ٱلقَصْرِ بَعْدَ أنْ أَنَاخَ كُلٌّ مِنهُمَا بَعِيرَهُ في السَّاحَةِ ٱلخارِجِيَّةِ.

وَسَلَّم أَبُو أَحْمَدَ عَلَى الوَالي، وَقدَّمَ لَهُ ٱبنَهُ أَحْمَدَ، فَرَحَّبَ بهما كَثِيرًا.

بَعْدَ تَناوُلِ القَهْوَةِ ٱلعَرَبِيَةِ، خَاطَبَ الوَالي ٱلأَعْرابيَّ بِقَوْلِهِ: قُلْ لِي يَا أخَا ٱلعَرَبِ: هَلْ تمكَّنْتَ مِنْ مَعرِفَةِ ٱلأَجْوِبَةِ ٱلصَّحيحَةِ؟ وَعَلى أيَّةِ حَالٍ فإنَّ حُضُورَكَ قَدْ خَفَّفَ عَلَيْكَ ٱلعِقَابَ وَلَوْ عَجزْتَ عَنْ ٱلجَوابِ.

فَقَالَ ٱلأَعْرابيُّ: لَقَدْ أَتَيْتُكَ وَمَعِي وَلَدِي بَعْدَ أَنْ وَجَدْتُ ٱلأَسْئِلَةَ ٱلمَطْرُوحَةَ بَسيطَةً جدًّا، وأَنَّ وَلَدِي هَذا، يَسْتَطِيعُ

ٱلإجَابَةَ عَنْها، وَفَضَّلْتُ أنْ أَلُوذَ بِٱلصَمْتِ وأَتْرُكَ الفُرصَةَ لَهُ للإجَابَةِ، فَهَلْ يَرُوقُ هَذا لِحَضْرَةِ الوَالي؟!

بَدَتْ عَلى وَجْهِ ٱلوَالي مَلَامِحُ الغَضَبِ، إذْ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَقبَلَ مِثْلَ هَذِهِ ٱلإهَانَةِ صادِرَةً عنْ أَعْرابِيٍّ فَقيرٍ بَسيطٍ؟ لَكِنَّهُ تَكَلَّفَ ٱلٱبْتِسَامَةَ وَقَالَ فِي صَوْتٍ جَهُورِيٍّ: «مَرحَبًا بِالرجُلِ وَبوَلَدِهِ. وَالآنَ هَاتِ مَا عِندَكَ يَا أَحْمَدُ، أنْقِذْ والِدَكَ وَنَفْسَكَ مِنَ ٱلعِقابِ!!»

وَقَفَ ٱلصَّبِيُّ الَّذي لَا يَتَجاوَزُ ٱلعاشِرَةَ مِنْ عُمُرِهِ، وَخاطَبَ ٱلوَالي بِقَولِهِ:

أيُّها ٱلوَالي الوَقورُ: إنَّ مَنْ نَصَّبَكَ واليًا، يَعْلَمُ عِلْمَ ٱليَقينِ أَنَّكَ جَديرٌ بِهذا ٱلمَنصِبِ، وَيَعْلَمُ كَذَلِكَ أنَّكَ ذُو كِفَايَةٍ عالِيَةٍ لِأَنَّكَ تُحْسِنُ التَعامُلَ مَعْ ٱلنّاسِ، فَتُسَاعِدُ فَقيرَهُمْ وَتَحْتَرِمُهُ وتَقْتَصُّ مِمَّنْ تُسَوِّلُ له نَفْسُهُ ٱرْتِكَابَ ٱلمَعَاصِي والمُخالَفاتِ. لَكِنِّي أَراكَ قَدْ أَدْخَلْتَ ٱلمُزاحَ إِلى سُلْطَتِكَ، وَأَخَذْتَ تُهَدِّدُ مَنْ لا يَتَجاوبُ مَعَكَ بالعِقَابِ، فَمَنِ الَّذي خَوَّلَكَ صَلاحِيَّةَ مُعاقَبَةِ ٱلنَّاسِ إذا لم يُسْعِفْهمُ ٱلحَظُّ فِي حَلِّ لُغْزٍ أَوْ أُحْجِيَّةٍ تَطْرَحُهَا عَلَيْهِم!؟

إنِّي لا أَلتَمِسُ فِي قَولي هَذا عَفْوًا لِي وَلِوالِدي، لِأَنَّني أَمْلِكُ ٱلجوابَ كَمَا يَمْلِكُهُ والِدي، لَكِنَّني أُريدُ أَنْ أَضَعَ الأُمُورَ في نِصابِهَا ٱلصَّحيحِ. وَلا تَظُنَّ أَنَّ فَقْرِي يَحُولُ دونَ مَعْرِفَتي أَجْوِبَةَ

ٱلأَسْئِلَةِ الثَّلاثَةِ الَّتي طَرَحْها عَلى والِدي.»

سَرَّ ٱلوَالي كَلامُ ٱلصَّبِيِّ وأَعْجِبَ بِشَجاعَتِهِ ٱلنَّادِرَة وقالَ لَهُ: «أَحْسَنْتَ أَيُّها ٱلغُلامُ! ٱلفَقيرُ هُوَ فَقيرُ ٱلعَقْلِ وَالفِكْرِ فَقَطْ»، وَتَبْدو بِهِمَا غَنِيًّا. هَاتِ مَا عِندَكَ، وَلَنْ نَقْتَصَّ مِنْكُمَا إذا كَانَتْ إجَابَاتُكَ خَاطِئَةً، إكْرامًا لِشَجاعَتِكَ وَفَصاحَتِكَ».

فَقَالَ الغُلامُ:

– لِلأجابَةِ عَنِ ٱلسُّؤَالِ الأَوَّلِ: أيْنَ وَجْهُ اللَّهِ؟

أريدُ مِنْكُم أنْ تُشْعِلوا لِي قِنديلًا بِفَتيلٍ مِنْ ٱلزَّيْتِ. فَأَمَرَ ٱلوالي بِذَلِكَ.

عِندَئِذٍ وَضَعَ ٱلصَّبِيُّ ٱلقِنديلَ أمَامَ مِنضَدَةِ الوَالي وقال:

– أُنْظُرْ أيُّها الوالي، كَمَا أنَّ ٱلنُّورَ ٱلمُنْبَعِثَ مِنْ هَذا ٱللَّهَبِ هُوَ فِي كَافَّةِ ٱلإتِّجَاهَاتِ فإنَّ وَجْهَ اللَّهِ كَذَلِكَ فِي كَافَّةِ ٱلاتِّجاهَات. أيْنَمَا تَوَجَّهْتَ أَيُّها الوالي تَجِدْ وَجْهَ اللَّهِ أمَامَكَ، يَراكَ وَيَراني وَيَرَى كَافَّةَ ٱلمَخْلوقَاتِ في كُلِّ مَكَان.

سُرَّ ٱلوَالي لِهَذِهِ ٱلإجَابَةِ ٱلوافِيَةِ وَطَلَبَ ٱلجَوابَ الثَّانيَ، فَقَالَ ٱلغُلامُ: أمّا جَوابي عَنِ ٱلسُّؤالِ ٱلثّاني، كَمْ عَدَدُ نُجُومِ ٱلسَّماءِ؟ فهُوَ: إنَّهَا بِقَدْرِ شَعْرِ رَأْسِكَ يَا حَضْرَةَ ٱلوالي!»

دُهِشَ ٱلوَالي وَمَعَهُ دُهِشَ كَافَّةُ ٱلحُضُورِ، فقالَ: «وَمِنْ أيْنَ لِي أنْ أعْرِفَ عَدَدَ ٱلشَّعْرِ في رَأسي؟» وَكَانَ شَعْرُهُ كَثيفًا!!

فَضَحِكَ ٱلغُلامُ وَقَالَ: وَمِنْ أَيْنَ لي يَا سَيِّدي أنْ أعْرِفَ عَدَدَ

ٱلنُّجُوم في ٱلسَّمَاءِ وَهِيَ كَثيرَةٌ أيضًا؟

زَادَ سُرُورُ ٱلوَالي وَٱلحَاضِرينَ لِشَجَاعَةِ الصَّبيِّ وذكائه، عَلى ٱلرُّغْمِ مِنْ حَداثَةِ سِنِّهِ. أمَّا والِدُهُ زال اضطرابه فقد بَعْدَ أنْ ظَلَّ يُفكِّرُ بِالعِقَابِ الَّذي لَا يَعْلَمُ ما هُوَ طوال ٱلأَيَّام ٱلثَّلاثَةِ الماضيَةِ.

قالَ ٱلوَالي: قَبِلْنَا مِنكَ ذَلِكَ، «فَمَا هِيَ ٱلإِجَابَةُ الثَّالِثَةُ؟»

فَاقْتَرَبَ ٱلصَّبِيُّ مِنَ ٱلوالي وقَالَ:

– «أمَّا جَوابِي عن ٱلسُّؤَالِ ٱلثَّالِث: أَيْنَ مُنْتَصَفُ ٱلأَرْضِ؟ فَهوَ: إنَّهَا تَحتَ مَقْعَدِكَ هَذا». وَجَحَظَتْ عَيْنَا ٱلوالي لِلشَّجاعَةِ ٱلفَائِقَةِ التي يَتَمَتَّعُ بها ٱلغُلامُ، كَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ، وكَيفَ يَتَسَنّى لِي أَنْ أُصَدِّقَكَ؟»

فَقَالَ ٱلغُلَامُ: «يَا حَضرَةَ ٱلوالي، إذا لَمْ تُصَدِّقْ فَابدأْ بِالكَيْلِ وَٱلقِيَاسِ وَنَحْنُ مَعَكَ».

وَزَالَتْ دَهْشَةُ ٱلحُضُورِ لسَمَاعِ إجابَةِ أحْمَدَ، وارْتَفَعَتْ حِدَّةُ التَّصْفِيقِ، وَقَامَ ٱلوالي مِنْ مَكانِهِ يَضُمُّ الصَّبيَّ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ وَيُقَبِّلُهُ بِحَرارَةٍ، وَيُهَنِّئُ ٱلأَعْرَابِيَّ على هَذَا ٱلوَلَدِ ٱلذكيّ الَّذي تَجاوَزَتْ مَعْلُومَاتُه سَنَواتِ عُمُرِهِ.

ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِٱلتَّكريم وَبأَنْ يَنْتَقِلَ هُوَ وَوالِدُهُ للْعَيْشِ في كَنَفِ ٱلوالي.

كَما أَمَرَ بإرْسَالِ أحْمَدَ، إلَى ٱلكُتَّابِ لِتَعْلِيمِهِ ٱلقِراءَةَ وٱلكِتَابَةَ.

وَهَكَذَ أَمْضى أَحْمَدَ وَوالِدُهُ حيَاتَهُما في رَغَدٍ مِنَ ٱلعَيْشِ وَفي جَوٍّ مِنَ ٱلعِلْمِ وَٱلسَّعادَة.

إستثمار الحكاية

ميرنا داغر

أسئلة:

١ ـ قارن بين حياة البدو وحياة الحضر من خلال هذه القصّة.

٢ ـ بماذا كان عمر يعيِّر أحمد؟

٣ ـ لماذا لم يخبر أحمد والده بموت أمّه؟

٤ ـ ما هي الأسئلة الّتي طرحها الوالي على الرّجل؟

٥ ـ هل ترى أنّ الوالي كان عادلًا في ما قام به نحو والده أحمد؟

٦ ـ بماذا أجاب أحمد عن السؤال الأول؟

٧ - كيف ظهرت لك شخصيّة أحمد خلال وقوفه أمام الوالي؟

---

٢ – ما معنى:

تودّد: .... عشرة: ....

كثبان: .... تيسَّر: ....

٣ - ضع تصميمًا للنصّ تركّز فيه على الأفكار الأساسيّة

---

٤ - خذ من النصّ ثلاثة أفعال على وزن افتعل وثلاثة أفعال على وزن تفاعل.

---

٥ - ما هي الأفعال الّتي أخذت منها الأسماء التالّية:

الخارق: .... موافقة: ....

المعروف: .... إصرار: ....

٦ - أتمّ الجمل التالية ثمّ استعمل أدوات الرّبط لتؤلّف منها نصًّا مفيدًا:

- أبى إلّا أنّ ....
- لكنّني سرعان ما ....
- عبثًا حاولت ....
- بينما أنا أقرأ ....

٧ ـ حوِّل ما يلي إلى المثنّى:

و «لما بلغ الخامسة من عمره، أخذ يرافق أباه في رحلاته».

____

____

٨ ـ خذ من القصّة خمسَ صفات واستعملها في نصّ تصف فيه قائد فرقة عسكريّة.

____

____

____

____

____

٩ ـ ألّف جملة مفيدة على كلٍّ من الكلمات التّالية:

يَجْذِب: ____

____

يُرْضيك: ____

____

مُهْلَة: ____

____

١٠ ـ لخّص النصّ في أربعة أسطر.

____

____

____

____





هاتف : ٠١/ ٨٨٤١٣٥ ٠١/ ٨٩٧٤٤٦
خليوي: ٠٣/ ٣٥٤٦٨٨ ٠٣/ ٣٠٤٠٩٢

القصص الصادرة

السنة الابتدائية :

الاولى:

- الهرّة والفأرة
- الأرنب والصّياد
- الصّوص كوكو
- الثّعلب والطّائر السّريع

الثانية:

- الدّجاجات الثّلاث والحيّة
- الطفل والعصفور
- الضّفدعة والبطّة
- البلبل والشجرة
- الضّفدع المغنّي
- الرّاعي والنّسر الكاسر
- الأرنب الذكيّة
- الأخطبوط المتكبّر
- البومة والحيوانات الأخرى
- Jérôme et Séraphine

الثالثة:

- العصا واللّص
- الولد والشّمس
- كوكب الذّهب
- غابة الجنيّة الخضراء
- الدّبيب الأحمق
- الفراشة التي تعرف كلّ شيء
- الذئب الأبيض
- لؤلوة المملكة
- الألغاز الثلاثة
- Jilo raconte son voyage extraordinaire

الرابعة:

- الأمير قمر والملكة شمس
- المملكة البيضاء
- الفزاعة الصّغير يتبعها القبعة العنيدة
- Jilo raconte son ami non blanc

سلسلة المطالعة للإنشاء:

- ضائعون في الجزيرة وقصص أخرى
- عطلة صيف في القرية
- مغامرات فادي

الخامسة:

سلسلة المطالعة للإنشاء:

- مغارة الزّيت
- ثلاث قصص من الواقع
- حكايات من الحياة
- كان في مرّة
- Jilo raconte un monstre pas comme les autres



هاتف : ٠١/ ٨٨٤١٣٥   ٠١/ ٨٩٧٤٤٦

خليوي: ٠٣/ ٣٥٤٦٨٨   ٠٣/ ٣٠٤٠٩٢